يَـومَ مـيلادي بِـعَـيـنَـيَّ رَ أيـتُ

يَـــــومَ مـــــيلادي بِعَينَـــــيَّ رَأيـــــتُ ... أنَّ مَهْـــدي هُـــوَ قَبْـــري فَبَكَيـــتُ
بَشَّـــرَتْ أُمّـــي بِمـــيلادي أبـــي ... وَأنـــا أبَّنْـــتُ نَفْســـي وَنَعَيـــتُ
غَرِقَـــتْ فـــي دَمْـــعِ عَينَـــيَّ السَّـــما ... وَسَـــقَتْني دَمْعَهـــا حَتّـــى ارْتَوَيـــتُ
كانَـــتِ الـــدُّنْيا أمـــامي أبَـــداً ... طُلْسُـــماً عالَجْتُـــهُ حَتّـــى ذَوَيـــتُ
قُلْـتُ: لَـمْ أجْـنِ عَلـى حَـيٍّ وَهـا ... هُـوَ مَـوتي مِـنْ حَيـاتي مـا جَنَيـتُ
مـاتَ بَعْـدَ الخَلْـقِ مَخْلـوقٌ عَصـى ... وَأنـا مِـنْ قَبْـلِ خَلْقـي مـا عَصَـيتُ
بِيَـدي لَـمْ يَـكُ أمْسـي وَغَـدي ... ظِـل مَرْمـى سـاعَتي مُنْـذُ سَـعَيتُ
لَـمْ يَكُـنْ عُمْـرِيَ عُمْرانـي وَلا ... كـانَ مُلْكـي مَنْـزَلٌ فيـهِ بَنَيـتُ
كُنْـتُ أحْبـو أطْلُـبُ العِلْـمَ وَمـا ... غِبْـتُ عَـنْ مَدْرَسَـتي مُنْـذُ مَشَـيتُ
غَيـرَ أنّـي بَعْـدَ إدْراكِ المُنـى ... كُـلُّ مـا أدْرَكْتُـهُ أنّـيَ مَيـتُ

***

مُنْـذُ مـيلادي مِـنَ الـرَّبِّ رَأيـتُ ... أنَّ رَبّـي قَـدْ فَـداني فَاهْتَـدَيتُ
كُنْـتُ رَهْـنَ المَـوتِ لا حَـولَ وَلا ... مِـنْ خَـلاصٍ فـي دياجيـهِ ارْتَجيـتُ
كُنْـتُ مَيتـاً دافِنـاً مَوتـاهُ مِـنْ ... يَـومِ طـارَدْتُ الرَّجـا حَتّـى انْثَنَيـتُ
لاحَ لـي النّـورُ الإلهـيُّ الَّـذي ... هُـوَ نَجْـوى مُهْجَتـي مُنْـذُ وَعَيـتُ
وَأتـاني مَـنْ فَـداني وَارْتَقـى ... جَبَـلَ الطـوبى بِنَفْسـي فَارْتَقَيـتُ
حـينَ نـاداني وَقـالَ الـرَّبُّ: "قُـمْ" ... دُسْـتُ مَـوتي وَبِأكْفـاني جَرَيـتُ
هُـوَ رَبٌّ هامَـةَ المَـوتِ طَـوى ... إذْ رَآنـي فـي فَـمِ المَـوتِ انْطَوَيـتُ
أزَلِـيٌّ أبَـدِيٌّ خـالِقي ... سَـرْمَدِيٌّ وَأنـا فيـهِ احْتَمَيـتُ
هُـوَ يَرْعـاني فَـلا يُعْـوِزُني ... أيُّ شَـيءٍ إنَّنـي فيـهِ اكْتَفَيـتُ
مَلَكـوا الأرْضَ وَمـا حـازوا الغِنـى ... وَأنـا فـي الفَقْـرِ بِـالرَّبِّ اغْتَنَيـتُ
أطْلُـبُ الثَّـوبَ فَيَكْسـو جَسَـدي ... مَـنْ كَسـاني بِـرُّهُ يَـومَ اكْتَسَـتُ
أسْـتَقي المـاءَ فَيُـروي عَطَشـي ... مَـنْ سَـقى بِـالحَقِّ روحـي فَارْتَويـتُ
وَأُصَـلّي: "أعْطِنـا خُبْـزاً" فَيَفْضُـلُ ... فـي مائـدَتي خُبْـزٌ وَزَيـتُ
الَّـذي سُـرَّ بِـهِ الآبُ السَّـماويُّ ... قَـدْ أمْسـى سُـروري فَارْتَضَـيتُ
قُلْـتُ فـي حُزْنـي: "إلهـي عَزِّنـي" ... فَتَعَزَّيـتُ بِـهِ حَتّـى اشْـتَفَيتُ
إنْ أقُـلْ: "رَبّـي ادْنُ مِنّـي،" قـالَ لـي: ... أنـا مِـنْ أجْلِـكَ لِلـدُّنْيا أتَيـتُ
إنْ أقُـلْ: "لا تَـنْسَ أهْلـي،" قـالَ لـي: ... بِـدَمي الـدُّنْيا وَمَـنْ فيهـا افْتَـدَيتُ
أرْسَـلَ الآبُ السَّـماوِيُّ ابْنَـهُ ... وَدَعـاني لِخَلاصـي فَمَضَـيتُ

فـــي المَســـيحِ اللهُ قَـــدْ صـــارَ أبـــي ... وحَيـــــاةً أبَـــــدَ الـــــدَّهْرِ اقْتَنَيـــــتُ

فـــي المَســـيحِ اللهُ أمْســـى أبَـــدي ... وَلِروحـــــي راحَـــــةٌ فيـــــهِ وَبَيـــــتُ

مَـــعَ أمْســـي راحَ يَأْســـي وَغَـــدي ... مَلَكـــوتٌ فـــي السَّـــماواتُ ارْتَجَيـــتُ

أيُّهـــا الـــرَّبُّ المَســـيحُ المُفْتَـــدي ... أنـــا حَـــيٌّ بِـــكَ فـــي حُبِّـــكَ مَيـــتُ

بِـــكَ قَـــدْ آمَنْـــتُ حَيًّـــا وَعَلـــى ... صَـــدْرِكَ اسْـــتَلْقَيتُ مَيتـــاً وَاتَّكَيـــتُ

سعد اسحق سعدي